مذكرة هرتسل الى لانسدون[1]
حول توطين اليهود في سيناء*

١٩٠٢/١٠/٢٤

إن حل المسألة اليهودية في شرق أوروبا لا يزيد في اعتبار انجلترا فحسب بل سيكون في صالحها. أما الحافز الذي سيجعل الحكومة البريطانية تهتم بهذه المسألة فهو الهجرة الى الجانب الشرقي من لندن. صحيح أن هذه الهجرة لم تصبح بعد خطرة وآمل أن لا تكون خطرة إلى درجة تحمل انجلترا على التخلي عن مبدئها العظيم في السماح باللجوء السياسي ولكن تعيين بعثة ملكية لتنظر في الأمر كاف لأن يجعل العالم يقبل بأن تخصص الحكومة البريطانية قطاعات خاصة لليهود الذين يضطهدون في كل مكان فيضطرون الى اللجوء الى انجلترا. وليس هذا التفسير سطحيا لأن القوى نفسها التي تعمل الآن على إخراج اليهود من بلادها والتي لا تقف في وجه عمل الحركة الصهيونية التي أديرها أنا في تهجير اليهود هذه نفسها قد تغير فكرها وتقف عائقا في طريقنا ان اكتشفت أن قوة انجلترا في جنوبي شرقي البحر المتوسط قد أصبحت تسير في طريق الضعف. مثل هذه الغيرة ستضايق مهاجرينا كثيرا ولكن مع مضي الوقت وعندما تسير الأمور لا يستطيعون أن يعملوا شيئا بهذا الخصوص. تمتلك انجلترا الآن في جنوبي شرقي البحر المتوسط مقاطعات خالية من السكان لا قيمة لها هي المنطقة الساحلية المؤلفة من العريش وشبه جزيرة سيناء. هذه المنطقة يمكن أن تصبح ملجأ ووطنا لليهود المضطهدين في جميع أنحاء العالم إذا سمحت انجلترا لليهود بإقامة مستعمرة هناك.

---

[1] المركيز لانسدون: اسمه الأصلي هنري شارلز كيث بتي فتزمورس، سياسي بريطاني، كان حاكم كندا بين عامي ١٨٨٣ – ١٨٨٨، ونائب الملك في الهند بين عامي ١٨٨٨ – ١٨٩٣. كان وزيراً للحربية بين عامي ١٨٩٥ – ١٩٠٠، ووزيراً للخارجية بين عامي ١٩٠٠ – ١٩٠٥.

* **المصدر:** "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ١٤٣ – ١٤٤.

لقد قضيت وقتا لا بأس به أتفاوض مع الحكومة التركية باسم الحركة الصهيونية للتنازل عن قسم من فلسطين على أن المفاوضات التركية تأخذ وقتا طويلا وأنا أنوي أن أسير في هذه المفاوضات مع السلطان الذي يبدي اهتماما شخصيا بي . على الأقل لأبعد أي شبهة في أن استيطاننا في العريش وغيره. إذا أخذناه سيكون غير سلمي. أما من الناحية العملية فالاستيطان سيسير مبدئيا كما يلي: تعطينا الحكومة البريطانية امتيازا للمقاطعات المطلوبة ولا حاجة لأن ندخل في التفصيلات الآن وعندما نمنح الامتياز تقرر الضرائب التي ستدفعها المستعمرة اليهودية للامبراطورية وعلى أساس هذا الامتياز سنؤسس شركة استيطان. الشركة اليهودية الشرقية بمبلغ خمسة ملايين جنيه كرأس مال. هذه الشركة تقوم بأعمال الاستيطان حسب التخطيط. يذهب موظفون تقنيون وخبراء زراعة حالا الى هناك لتهيئة الطرق وسكك الحديد والموانئ ولدراسة المساحات وتقسيمها.

لكن الهجرة لن تبدأ سريعا يجب أن تنظم أولا فعندنا آلاف من المؤسسات الصهيونية في أنحاء العالم وهي مقسمة الى اتحادات في كل بلد فمثلا هناك الاتحاد الانجليزي (ورئيسه سيرف. مونتفيوري في لندن) واتحاد في جنوبي افريقية (ورئيسه مستر جولدرايخ في جوهانسبرج) واتحاد كندي (ورئيسه مستر كلارنس دي سولا في مونتريال) وطبعا عدد اتحادات شرقي أوروبا أكثر بكثير. ان المكان الرئيسي لهذه الاتحادات جميعها في فينا. وعن طريقها نستطيع أن ننظم وبصورة يتكل عليها أمور الهجرة تقدم إلينا الفئات المحلية المهاجرين وتكون هذه الفئات هي المسئولة عن كفاءة الأشخاص الذين يختارونهم. والغاية من هذا أن نتأكد من صلاحية وكفاءة الرواد وسيكون التوطين حسب أحدث مبادئ العلم والخبرة.

وسيكون رأس مال الشركة وجهود أوائل النازحين المختارين نواة المستعمرة ولكن هذا لن يكفي لأنه ان اقتصر الأمر على هذا فسيبقى تافها وسطحيا كغيره من محاولات الاستعمار اليهودي يجب أن يسند العمل ويقوى بمنح حقوق استعمارية حتى يقبل عليه اليهود المنبوذون والضعفاء والبؤساء.

ولن تقتصر الهجرة على يهود شرقي أوروبا الجائعين الذين سيذهبون من أجل العمل إنما سيذهب أيضا بعض أصحاب رءوس الأموال لأنهم سيجدون مجالات لمشاريع أعمال يستفيدون منها. وحتى بعض أغنياء روسيا سيذهبون أيضا. هذه جميعها حقائق أنا متأكد منها وعندي

عليها براهين أبقيها سرية وفي غضون سنين قليلة ستصبح الامبراطورية أكبر بفضل مستعمرة غنية.

صحيح أن البلاد الآن فارغة لا شيء فيها إنما هذا لن يؤثر في ما أنا متأكد منه أن جميع المدن القائمة اليوم قامت على فراغ. وهناك البندقية التي قامت على المياه وفي وقت أقل تقدما من وقتنا الحاضر.

إن الطاقة البشرية هي ثروة البلاد وتستطيع انجلترا أن تضم اليها هذه الطاقة البشرية ليس فقط مئات الآلاف الذين سيهاجرون في بضع سنين ليخصبوا الأراضي البور برءوس أموالهم وأتعابهم وسيقيمون وطنا سلميا بل هناك جميع يهود العالم الذين سينضمون تحت كنف انجلترا إن لم يكن لأسباب سياسية فعلى الأقل لأسباب معنوية.

هناك حوالى عشرة ملايين يهودي في العالم لا يستطيعون في جميع البلدان أن ينتموا الى انجلترا علنا إنما سينتمون اليها بقلوبهم إذا هي قامت بعمل مثل هذا فأصبحت حامية للشعب اليهودي. وفي لحظة تستطيع أن تعتمد على عشرة ملايين موال مخلص لها في جميع أنحاء العالم وإن كان ذلك في السر. بعضهم مجرد بائعي ابر وخيطان في قرى الشرق الصغيرة ولكن البعض الآخر تجار كبار وأصحاب مصانع ومديرو بنوك وعلماء وفنانون وصحفيون وأصحاب أعمال أخرى. جميع هؤلاء سيكونون رهن إشارة الأمة العظيمة التي ستمهد لهم المساعدة المطلوبة.

سيكون لانجلترا عشرة ملايين عميل من أجل عظمتها وسيطرتها وهذا الولاء لا بد أن يكون على الصعيدين السياسي والاقتصادي فمن الطبيعي أن يقبل اليهودي على شراء وتشجيع منتوجات بلد يقدم لليهود مساعدة ويفضلها على منتوجات بلد اليهود فيه مضطهدون. لقد سبقت انجلترا غيرها من البلدان في إيجاد وسائل المواصلات لتوسيع وتقوية مستعمراتها. وكذلك فإن الفوائد تعود على من يقوم بأعمال لا يفطن اليها غيره.

أملنا أن تفطن الحكومة الانجليزية الى فوائد كسب الشعب اليهودي.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx